

## ترع المربخ والحياة فيه

الترع في حال حركتها

ذكرت سابقاً صفات الخطوط والنقط حسباً تظهر في أي وقت رُصدت والآن اذكر التغيرات التي تطرأ عليها وتجعل مجال البحث نسيجاً للذيذا . وهذه التغيرات هي تأثير السيل والفيضان . ففي بادئ الامر تكون الترع ضبر واضحة لا تكاد ترى ولكن بعد مضي وقت تسهل رؤيتها لازدياد وضوحها واول ما يجادر الى التهن ان ذلك يتوقف على بعد السيار وغريب ولكن تأثير المسافة قليل فقد تكون الترع على معظم وضوحها حين يكون السيار في وقت الاقتران وتكاد لا ترى في الاستقبال حين تكون الشروط اللازمة للرصد على اتمها وفي غاية المناسبة والمراقبة كأن يكون الهواء قليل الاضطراب ثم جات خفيفة لا تعيق نقل صور الاشباح الدقيقة . واذا لم يكن شيء يجمعها عن العيان استنجوا ان التغير جوهري واسبابه داخلية فيحدث في اوقات معينة اي لا ابتدائياً وقت ولا انتهائياً وقت وفقاً لاختلاف التصول وهذه الحقيقة توصل اليها الاستاذ لول بعد ان رصد ارساداً متتابعة مدة ستين عديدة فيها تمكن من تعيين مقدار درجة الوضوح اثناء تعاقب التصول ودوس طبائع التغيرات وكيفية اختلافها من وقت الى آخر وتحديد اوقات النور والتأخر والانعطاط واخيراً ثبت عنده ان العامل فيها جمعاً واحد وهو ذوبان الثلج ولكن اوقات الزيادة والنقص لا تكون واحدة ومتساوية بل تختلف بعض الاختلاف فيها تكون آخذة في الابتداء بين ان بعضها يكون قد بلغ معظم الزيادة . والنور يتدنى اولاً قرب القطب ثم يتدرج فتحها نحو خط الاستواء ويتعداه الى حد ٣٥ درجة في الجهة الثانية منه وبعد ان نقل الحرارة ويبرد الهواء يتدنى التهور والانعطاط ويوافق ذلك وقت رسوب الثلج طبقاً لما يصيب النبات على ارضنا على اثر هبوط درجة الحرارة في اواخر الخريف فتذبل الاوراق وتصلب وتيبس فتغني عن النظر . وكما ان النور يتدنى قرب القطب ويتدرج الى جهة خط الاستواء هكذا يحدث في حال التأخر والاندثار

وقد وجد ان بعض الترع يتمو بسبب الفيضان الحاصل من القطب الآخري ان مياه القطب الشمالي مثلاً تصل الى بعض ترع المنطقة المعتدلة الجنوبية وربما تخطاها . وما قيل عن القطب الشمالي يصدق على القطب الجنوبي ولكن يبقى امر آخر وهو ان بعض الترع التي تظهر كل سنة في اوقاتها المعينة تغني عن البصر عدة من السنين دون ان يعرض شيء

تجمع رؤيتها - ويظهر من مقابلة ارضاد شينبارلي وارصاد لول ان بعض الترع المتجاورة تظهر بالتناوب وذلك يدل على ان السبب ليس تغير القسور وذوبان الثلج  
 اما الشقوق التي تظهر في بقع القطبين فايست الأثره لتصل بغيرها فالياسته هناك  
 تتألف من اقسام قاحلة لانبات عليها كالعجواء ومن اراض مخصبة مملوءة بالنبات ومعلوم ان  
 الثلج الذي يسقط على النبات يذوب تبيل غيرو لان النبات يتغنى حياة يكون أكثر حرارة  
 مما يحيط به من الجراد

والشدرات التي نظراً على الترع نظراً على الواحات وفي ذات الوقت ومع ان العرض  
 وفصول السنة هي التي تحدد اوقات النمو وتمينها لكن وجد ان بعضها لا يتأثر على الاطلاق  
 قبل ان تصل مياه احد القطبين ولو لم يكن ذلك في العمل المناسب - والثور في جميعها  
 يشتد في الوسط ويمتد الى الخارج ثم يعقبه الانحطاط والاندثار

#### التعليل والابضاح

العلم لا يقف عند ذكر الحوادث المنجدة بل يبحث عن الاسباب التي تعمل فيها والقوانين  
 والشرايع التي تفصلها عن غيرها وتجعلها نظاماً قائماً بذاته واول الصفات الخاصة التي يتجه اليها  
 القهن فتهدية الى طيبة الخطوط وماهيتها هي تغير لونها بتغير الوقت وهذا لا يمكن التعليل  
 عنه بقرب المسافة وبعدها ولا بشي دأخر يحول دون النظر فهو اذا ليس بعارض بل جوهرى  
 وحقيق وفي اثناء البحث لا بد من ان يتنبه الذهن الى تغيرات اخرى تحدث كل سنة وتقريباً  
 في ذات الوقت على سطح السيار اعني ذوبان الثلج الثلجية المتراكمة قرب القطبين وهذا يدل  
 على وجود علاقة تربط تغير لون الترع بذوبان الثلج لان الاول يعقب الآخر  
 ففيما يذوب الثلج يسود لون الترع القريبة ثم يعقبها ما هو اشد منها وهكذا بالتتابع حتى  
 يمتد الاسوداد الى ما وراء خط الاستواء - اما سبب الاسوداد فليس الماء الذي يجري في  
 الترع وذلك لامرين الاول ان الماء لا يسبب لونا اسود والثاني سير امتداد اللون متأخر  
 كثيراً عن سير الماء الجاري ولكن هذين الامرين يدلان على ان السبب ليس الا النبات  
 الذي ينمو على ضفتي الترع بوجود الماء

فاذا ذاب ثلج القطب تحول الى ماء يجري في الترع ثم يعقبه نمو النبات على ضفتها مبتدئاً  
 من القطب سائراً نحو خط الاستواء وذلك عكس ما يحدث في ارضنا فالشجر هنا ينمو سير  
 الشمس مبتدئاً من خط الاستواء نحو القطب الشمالي في الصيف والجنوبي في الشتاء  
 ومعلوم ان نمو النبات يتوقف على امرين وهما وجود المراد التي تنمو والموامل التي تسبب فيها القناه

فالاول يتألف من الاكسجين والنتروجين والماء، وبعض الاملاح والثاني الشمس وحرارتها فاذا فقد احدهما امتنع قيام حياة النبات ولكن اذا اجتمعا معا نظير الحياة ويتبدى النمو . ففي ارضنا كل افراد العامل الاول متوفرة وعلو حياة النبات تتوقف على مركز الشمس ومقدار حرارتها بين ان الحالة في المريخ على عكس ما ذكره هناك الجبار وغيرها من مجتمعات المياه انضبت مياهها او غارت ولم يبق منها الا ما يذوب من ثلوج القطبين فينبو النبات اذا بعد ان يصله الماء الدائب وهذا النمو يتبدى بالطبع من القطب ويتدرج نحو خط الاستواء ويتعداه الى آخر التريخ التي تجري فيها مياه ذلك القطب

## الحياة

ومما مرّ يترجم وجود النبات لانه اكل وانسب شيء يسلو به عن التغييرات التي تراها متوالياً واذا صح هذا الزعم فكنا من استنتاج وجود حياة اسمي من حياة النبات - حياة الحيوان لان وجود الواحد يتطلب وجود الآخر كما هو معروف عندنا وذلك ظاهر لكل من تفقد هذا الكون الارضي برة وجمرة وارضه وهواه فانه يجد الحياة عامة منتشرة في كل ناحية من نواحيه من خط الاستواء الذي يتقلب السنه كلها تحت اشعة الشمس العمودية الى القطب الذي لا ترتفع الشمس فوق افقه زيادة على ٢٣° ويستمر في الظلام والزمهرير مدة ستة اشهر . ومن قم الجبال الشاهقة التي يبلغ طولها خمسة اميال ونصف ميل الى درك الجبار القانص نحو ستة اميال وتختلف من حجم النيل والارز الى حجم البعرض وانطخلب الى الجسيمات الحية المنتشرة بين دقائق السائلات وذرات المياه والمخلطة حتى في نسج العسل وبين كريات الدماء كلها تعيش معا وفقاً لنوايس الطبيعة . نمو الواحد وتكاثره يتوقف على نمو الآخر وتكاثره فحيثما يوجد النبات يوجد الحيوان الذي يلائمه والمحيط الذي يقضي على الواحد بلاشي الآخر

والآن اوجه انظاركم الى العلاقة التي بين حياة الحيوان وحياة النبات . من انقرر ان الحيوان يتغذى على النبات او ما يتولد منه وهذا يحكم الاضطرار اذ يستحيل عليه ان يتغذى راساً من المواد غير الآلية فلو تلاشى النبات لتلاشى الحيوان لان بلازم (Plasm) جسده ومحصل من بلازم (Plasm) النبات او غيره من الحيوان الذي يتغذى على النبات وما عدا النبات لا يوجد الا نوع من الحيوان يدعى (Nitro Bacteria) يتغذى على المواد غير الآلية او الكيمائية ولكن عكس هذه القنبة صادق وصحيح اي ان حياة النبات تتوقف على حياة الحيوان فالدود الذي ينخر التربة يمزقها يجعلها صالحة لنمو النبات ولولاه

تلبدت وجئت واصحيت كالصخر لا ينمو فيها شيء . ولولا وجود بعض الحشرات والموام على اختلاف حجمها وانواعها لا تقرض قسم كبير من النبات اذ بواسطتها تنتقل الفواحة وتنتشر على وجه البسيطة ويتم لتأوها . وكلنا نعلم ان الحيوان يخرج الحامض الكبريتيك فيمنصه النبات وبعد ان يأخذ الكربون الذي هو نواتج حياته يبرز الاكسجين الذي هو عواد حياة الحيوان وهذا الارتباط الكائن الآن لا بدائه وجد نبلاً لانه لو تراجعنا من الحاضر الى الماضي او ما يقابله اي لو هبطنا في بحثنا الى اسفل درجات سلم الحياة في الحيوان لوجدنا حسب رأي الشوه والارتقاء انه حالما تحولت المركبات الغير الآلية الى آلية كانت صفاتها عامة الى درجة حتى ان ما بقي منها الى الوقت الحاضر بتعذر تعيين نوعه هل هو مخصص بالملكة النباتية او الحيوانية فان الكروماتشيا (Chromocaea) تشبه بعض انواع البكتيريا كل الشبه ولا شيء يفرقها عنها سوى نوع غذائها الذي يجعلها نباتاً ويمتد العالم هيكل (Haeckel) ان ذلك ليس من القوارق الجرهرية لان النيترو بكتيريا Nitro Bacteria تنفذي من المركبات غير الالية مع انها من المملكة الحيوانية ويظهر ان اصل هذين النوعين واحد اي بعد ان طرأ على المواد غير الآلية فواعل مختلفة تولد ليها احياء اولية بسيطة جداً لا نبات هي ولا حيوان ثم ارتقت هذه الاحياء بفعل العوامل من البسيط الى المركب وما زالت ترتقي حتى تفرح النبات والحيوان في اسط مظاهرها وعليه اذا صح ان اصناف اصول الملكتين النباتية والحيوانية نشأوا معاً في ارضنا وجب ان ينشأوا معاً في غير الكرة الارضية حيثما تتوفر الاحوال المناسبة ويكون وجود الواحد دليلاً على وجود الآخر

اما امكانية الحياة فتتوقف على الظروف والمحيط واخصها حجم السيار ومادته فالسيارات الكبيرة تولد عليها الحياة في عمر الزمان لان فيها تتوفر الشروط التي يتم بها ظهورها بين ان الصغيرة الحجم تبقى خفية الى آخر الدهر وسبب ان بدء الشوه يتطلب حرارة عظيمة اصلية وداحلية لان حرارة الشمس ليست كافية وكذلك لا بد من جو يحيط بالسيار فيحفظ حرارته وحرارة الشمس ويكون وسطاً لطيفاً فيه تجري العوامل اللازمة ويتم فعلها فاذا كان الحجم كبيراً وانجذب عظيمياً بقي الجو او الهواء والانتل وما ذكر عن الجو يصدق على الماء الذي هو اهم مميزات الحياة للاجسام الحية في بادئ امرها وبما ان المادة التي تتألف منها السيارات هي واحدة ومن اصل واحد فيبحثنا يكون مقتصرأ على ظروفها وحالاتها وليس على طبيعتها فاذا كانت الكتلة التي تجاذب اجزاؤها لتكوّن السيار كافية لتسبب ظهور شروط المادة غير الآلية المناسبة وجب ظهور المواد الآلية لان الآلية تولد من

غير الآلية كما هي الحياة في أرضنا وليس ذلك فقط بل إذا اندثرت نهر الى غير الآلية ويريد هذا القول القانون القائل ان كمية المادة والقوة ثابتة لا تتغير فلا تزيد ولا تنقص كذلك اذا قابلنا احط الاجسام الحية " الآلية " مع ارقى الاجسام غير الآلية نجد الفرق زهيداً للغاية ولا يقرب من الفرق الموجود بين اسمي الاجسام الحية واحطها نكأن تحول الغير الآلي الى الآلي او الى جسم حي تم " او يتم " أثناء هبوط حرارة السيار والحياة تظهر بعد ان يتحول البخار المائي الى ماء واول ما يظهر فيه الكروماتيا (Chromacea) والكوترفي (Coenocoe) واذا هبطت قليلاً ظهرت الاحشاب البحرية Rhizopods ثم النبات البري والحيوانات الفقارية

وخلاصة البحث ان الحياة على سيار ما تدرفق على جزموه اما انواعها وصفاتها فتتوقف على عمره ولكن العمر يتوقف على الجرم لانه كلما صغر يرد بسرعة وتقدم في العمر . والآن ضواهر سطح المرنج تدل على ان الشروط المذكورة قد تمت فنجعله يكتفي لان يكون قد نبت عليه النبات وان يكون قد تقدم وشاخ وكما نعلم عن احواله الطبيعية يشير الى امكانية وجود النبات والحيوان فيه في اسمي درجات الارتقاء وليس ثمة ما يمرض هذا الراعي . وكما ان الحياة ابتدأت على ارضنا في البحار حسب اعتقاد فريق الاكبر من العلماء وبما ان آثار البحار موجودة على سطح المرنج فلا يبعد انها ابتدأت هناك في البحار ايضاً وبما انه يستحيل رؤية الحيوانات على سطح ذلك السيار لبعده المسافة يتجه بحثنا الى جهة اخرى لانامة الدليل على وجودها فلنصورنا بشراً مثلنا يقطنون عالماً بعده عن ارضنا الى حد لا يمكنهم من رؤية اكبر الحيوانات لكنهم يستطيعون ان يبصروا الثابتات الكثيفة والمروج السخية والصخاري الواسعة والابحر وما شاكلها من عيشطات المياه فهم والحالة هذه لا يدرون بوجود مخلوقات حية ما لم تكن تلك المخلوقات قد احدثت ما غير طبيعة وجه الارض في بعض اقسامها كبناء المدن الكبيرة وحفر الترع وغيرها من الاعمال التي هي دليل التمدن وعنوان التقدم لانه كلما تقدم الانسان في الحضارة زاد تأثيره في ما يحيط به فيغير وجه الارض بانشاء الطرق ومكك الحديد ونظر الكهربائية وإقامة المعامل والمصانع ونشأ لنا موس النشوء والارتقاء الذي يتطلب حفظ النوع وتكاثره وانتشاره ويقدر ما يغير من وجه البيعة ويحول من الحالة الطبيعية الى الصناعية . وبسبب الاتقان والدقة ومقدار الفعالة والعظمة التي تتصف بها اعماله يقاس تقدمه وارتقاؤه . هذه هي حالتنا مع المرنج فالآثار الصناعية التي نرى سطحه مرصاً بها أكبر دليل واقوى برهان على وجود مخلوقات حية

وهقول راقية أحكت تنظيمها بطرق تسو على ادراكنا  
 أما كون الترجع صناعية لا طبيعية فهي حقيقة تجلي لكل عاقل منصف وبسبب انشائها  
 قلة المياه على سطح السيار وانحصارها في ثلوج القطبين ولذلك اضطرت السكان لقيام حياتهم  
 الى جرها والاحتفاظ بها والانتفاع منها اذ بدونها لا يعيش مخلوق وهذه الترجع كما ذكرت  
 سابقاً اقواس دوائر كبيرة لانها اقصر خط يصل تقطعين على سطح الكرة والنقط او الواحات  
 مستديرة الشكل لان محيط الدائرة اقصر خط يحيط بمساحة معينة وكل مظاهر الترجع  
 والواحات تدل على انها وجدت لمقاصد خاصة دعت اليها الحاجة وما تلك الحاجة الأجر مياه  
 الثلج الذائب الى البقع المأهولة بالسكان لقيام وري ارضهم. وبما ثبت انها صناعية كون الماء  
 يأتي في جميعها الى خط الاستواء ويتعداه الى الجهة الثانية وذلك عكس القوانين الطبيعية  
 الخاصة

يظهر من جميع ما ذكره وما يمكن الاستدلال عليه بقياس التمثيل ان المريح مأهول  
 بمخلوقات حية تنمو فيه وتوالد على حد ما في الارض لان عناصر الحياة ومعداتها متوفرة. وام  
 اعتراض على هذا الرأي ان ذلك السيار ابرد من الارض وجوه خفيف ورقيق وكية الحرارة  
 الواصلة اليه من الشمس قليلة لا تكفي لقيام الحياة ولكن أكثر القواعد التي بنوا احكامهم  
 عليها قد انسدمت العلم الصحيح وغلطت نتيجة الابحاث الطبيعية في الوقت الحاضر تشير الى  
 ان حرارته في الغالب اعلى من درجة الصفر قليلاً لكثرة بخار الماء المنتشر في جوّه وما فيه  
 من القوة على ادخار الحرارة فضلاً عن المبدأ الذي عرف حديثاً وهو ان حياة النبات  
 والحويان تتوقف على معظم الحرارة وليس على اقلها

واذا صح وثبت ان الترجع هي من اعمال الصناعة فلا شك ان هنالك مخلوقات عاقلة  
 ارق من الانسان عقلاً واكمل ادراكاً لما نعلمه عن الدقة والانتقان التي تُصنّف بها تلك  
 الترجع وتنظيم انشائها بحيث انها تفر في ام تقط سطح السيار وتوزع الى كل جهاتهِ على  
 السواد اما القوة التي صرفت لحفرها فما يعجز عنه البشر وما هي سوى دليل الاتحاد للفتح وانظر  
 العام وتعاونهم كفرد واحد للرد المصائب ومقاومة الطبيعة التي كادت تقضي عليهم ولو لا ذلك  
 الاتحاد لبادوا منذ قرون عديدة حين نبت وشارت مياههم ولكن يظهر انهم استطاعوا ان  
 يكتفوا ذاتهم للظروف والاحوال فسطرو طبقاتاً لثاموس الارتقاء الذي يكون مع تقادم الزمن كما  
 هو معروف عندنا. وبما ان المريح اقدم من الارض بالف السنين وباعتبار صغر حجمه كان  
 ولا بد اسرع برداً منها فلا غرو ان يكون سكانه ارق من سكان الارض واقرب الى الكمال

هذا ما استطعت ان آتيكم به هذه الليلة بما عرف عن ذلك اليسار العجيب العريب وقد  
تحررت في جميع ما قلته ذكر اراء الاستاذ لوز ومن اضافة غير متعرض لآراء الفريق  
الآخر ولكن ذلك لا يعني اني اعتقد بصحتها بل اقتنيتها وتلويتها على مسامحك لما فيها من  
النفذة والتفكبة ولانها خير ما يعقل يدور عن الرسوم الغربية الشكل التي يراها الراسدون واقرب  
مثال لتشي عليه ارضنا في المستقبل البعيد

منصور حنا جرداق

نائب استاذ الرياضيات

في المدرسة الكلية ببيروت

## دير مار مارون

ذكرت في مقالتي الماضية خلاصة ما يعلم عن مدينة الرستن القديمة وآثارها وقد رأيت  
الآن ان اذكر ما وقعت عليه عن دير مار مارون الذي كان في هذه المدينة او في ما يجاورها  
خلافًا لما يدعيه البعض فاقول

يطلب على الظن ان دير مار مارون القديم كان في الرستن . قال السيد بولس سعد  
بطريرك الموارنة في كتابه السر المنظوم وجه ١٣١ " فدير القديس مارون الذي كان هؤلاء  
الرهبان تلامذته منفردين فيه هويين حمص واباميا ( حماه ) . . . وذلك بموجب اقوال  
يروج نفسه وحده . نهر العاصي في موقع مدينة الرستن التي هي الآن خراب . وقال المؤلف  
المذكور في الكتاب نفسه صفحة ١٣١ : " لان هذا الدير الذي كان محوي ثمانية راهب  
ويسمى دير البلور لجمال بناؤه ودير سورية ايضا لان له الرئاسة على اديرة بلاد سورية الثانية  
باسرها . وهو غير الدير الواقع بالقرب من بخرج العاصي الذي يسميه ابو الفداء  
مقبرة الراهب "

ويشهد على شهرة هذا الدير كلام السمودي حيث قال : " ودير مارون ببيان عظيم  
حرله اكثر من ثلاثمائة صومعة فيها رهبان . وكان فيه من آلات النعب والنفقة والبطير  
شيء عظيم . تغرب هذا الدير وما حوله من انصوامع شواتر النتن "

وجاء في تاريخ سيد بن بطريق اي كتابه نظم الجوهري ( طبعة اكسفورد سنة ١٦٥٨ )  
وجه ٣٣٨ ما يأتي

" وفي تسع سنين من ملك هرقل رهي السنة التاسعة من الهجرة خرج هرقل من